قايم والمراد ليلة جمع لانها التي يسري فيها والاول اشهر واظهر
هل في ذلك قسم لذي حجر هذا توقيف يراد به تعظيم الاشيا
التي اقسم بها والحجر هنا هو العقل كانه يقول ان هذا القسم
عظيم عند ذوي العقول وجواب القسم محذوف وهو ليجازين
الله الكفار ويدل على ذلك ما ذكر بعده من اخذ عاد و ثمود
وفرعون ارم هي قبيلة عاد سميت باسم احد اجداده كما
يقال هاشم لبني هاشم واعرابه بدل من عاد او عطف بيان
وفايدته ان المراد عاد الاولى فان عاد الثانية لا يسمون
بهذا الاسم وقيل ارم اسم مدينتهم فيكون على حذف مضاف
تقديره بعاد عاد ارم ويدل على هذا قراءة ابن الزبير بعاد
ارم على الاضافة من غير تنوين عاد وامتنع ارم من الصرف
على القولين للتعريف والتانيث ذات العماد من قال ارم
قبيلة قال العماد بنيانهم من الشعر لانهم كانوا اهل
عمود وقال ابن عباس ذلك كناية عن طول ابدانهم ومن
قال ارم مدينة فالعماد الحجارة التي بنيت بها وقيل القصور
والابراج التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة للقبيلة لانهم
كانوا اعظم الناس اجساما يقال كان طول الرجل منهم اربعماية
ذراع او صفة للمدينة وهذا اظهر لقوله في البلاد ولانها
كانت احسن مدائن الدنيا وروي انما بناها شداد بن عاد
في ثلاثماية عام وكان عمره تسعماية عام وجعل قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها انواع الشجرات والانهار الجاريات وروي انه سمع
بذكر الجنة فاراد ان يعمل مثلها فلما تمها وسار اليها باهل
مملكته اهلكهم الله بصيحة وكانت عدة المدينة باليمن
وروي ان بعض المسلمين مر بها في خلافة معاوية

وقيل

وقيل هي دمشق وقيل الاسكندرية وهذا ضعيف جابوا
الصخر بالواد اي نقبوه ونحتوا فيه بيوتا والوادي ما بين
الجبلين وان لم يكن فيه ماء وقيل اراد وادي القرى
وفرعون ذي الاوتاد ذكر في سورة ص والذين طغوا في البلاد
صفة لعاد وثمود وفرعون ويجوز ان يكون منصوبا
على الذم او خبرا بتقدير مضمر فصب عليهم ربك صوط عذاب
استعار الصوت للعذاب لانه يقتضي من التكرار ما يقتضيه
السيف وغيره قاله ابن عطيه وقال الزمخشري ذكر الصوت
اشارة الى عذاب الدنيا اذ هو اهون من عذاب الاخرة ما
ان السوط اهون من القتل ان ربك لبالمرصاد عبارة عن
انه تعالى حاضر بعلمه في كل مكان وكل زمان ورقيب على
كل انسان وانه لا يفوته احد من الجبابرة والكفار وفي ذلك
تهديد للكفار قريش وغيرهم والمرصاد المكان الذي يترتب
فيه الرصد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الابتلاء هو
الاختبار واختياد الله لعبده لتقوم الحجة على العبد بما يبدو
منه وقد كان الله عالما بذلك قبل كونه والانسان هنا
جنس وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وهي مع ذلك
على العموم فيمن كان على هذه الصفة وذلك الله في هذه
الاية ابتلاوه للانسان بالخير ثم ذكر بعد ذلك ابتلاوه
بالشر كما قال ونبلوكم بالخير والشر فتنة واكثر عليه
قوله حين يراني اكرمني وقوله عند الشر يراني اهانني
ويتعلق بالاية سوالان السوال الاول لم انكر الله على
الانسان قوله ربي اكرمني وربي اهانني والجواب من
وجهين احدهما ان الانسان يقول ربي اكرمني على وجه
الفخر بذلك والكبر لا على وجه الشكر ويقول ربي اهانني